2021

نشوةُ اللقاءِ الأبدّى

إعداد / أبوالحسن الحناوى

مقدمة

إنّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا ، نحمده سبحانه وتعالى حمد الحامدين الشاكرين ، جعل جنّات الفردوس لعباده المؤمنين نُزلاً ، الحمد لله الذى شَرَع لعباده الأعمال الصّالحات ، لتكون لهم طريقاً ومعبراً للجنّات.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ولا ندّ له ، الذّي خلق الموت والحياة ليبلو عباده أيّهم أحسن عملاً فمنهم طائعٌ ومنهم عاصٍ لربه أمداً.

وأشهد أنّ محمداً عبده ونبيّه ورسوله ، الذّي حارب الكفر والشرك والبدعة ، ودعي الى جنّات المأوى ، ولم يتّخذ سوى الدعوة الى الله شُغلاً صلِّ اللهم عليه وآله وأصحابه والتّابعين وعلينا معهم إلى يوم الدّين آمين.

أيها الأخوة الكرام .. بداية أحبكم في الله وأثني بإهدائكم تحيةً طيبةً معطرةً بذكر الله عزوجل .. وأسالُ اللهَ العظيم أن يتقبل منا ومنكم جميعا وسائر المسلمين صالح الأعمال وأن يجعلنا من أهل النعيم المقيم .. علّ هذا الدعاء الطيب يصعد في ساعة مباركة الي الله فيتقبله .. اللهم آمين.

الجنةُ أملُ الجميع

لا شك في أن الجنّةَ هي الوازعُ الأكبرُ والرئيسُ لكلِ مُؤَمِّلٍ في عفو الله وكرمه ، وهي رجاءُ كل مُسرفٍ على نفسه ، يتردد بين التوبة والإنتكاسة حتي إن الجنَّة يطمعُ فيها من هو بعيدٌ عن الله ، لما يعلم أنَّ الله جعلها الحياةَ الأبديةَ وما بها من نعيمٍ يسمو ويعلو عن الوصف والخيال معاً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها :" فيها مالا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطرعلى قلبِ بشر" .. فبجملة واحدة ، لخص رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ماهية الجنة وما هو النعيم المقيم المُعدُّ لساكنيها.

حواسّنا قاصرةٌ

وقد ذكرَ اللهُ عزوجل في القرآن الكريم لنا بعض صفاتٍ وأحوالٍ من الجنة وما فيها من ملذاتٍ وألبسةٍ وحورِ العين وتنعُّم أهلِها وغير ذلك فقال: ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾.

وقال أيضاً : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ * مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

كذلك قال: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ * إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا * لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾.

وإنما ذكرَ اللهُ بعضاً من أحوالِ أهل الجنة وبعضاً مما أُعد لهم ، وذلك على سبيل الترغيب والتقريب والتحفيز فقط وليس على وجه الحقيقة ، فنحن في هذه الدنيا محدودى الحواس وقاصرى الفكرِ والتّصورِ بما يناسبُ حياتنا في هذه الدنيا ، وعاجزونَ عن إدراك ماهيّة الأشياء وحقيقة النَّعيم الدائم الأبدي بالجنة حيث أننا مازلنا نعيش على تلك الأرض ونتنفسُ هواءَ هذه الدنيا.

اللحظة الفارقة

واليوم أودُّ أن نسبحَ معاً ونعلوَ الى عنانِ الخيال ولكن من زاوية أخرى بإذن الله تعالى حتي نستشعرُ النشوةَ والسعادة ويزيد شوقنا الى تلك اللحظات الفارقة ونحلق في سماء التصور الذى يأذن الله لكلٍ منا به.
اللحظات الاولى في الجنة .. بعدما انتهي الأمر وتميّز الخبيثُ من الطيّبِ وأذن المولى عزوجل بالإنصراف لكِلا الفريقين الى الجنة والى السعير.
وبعد استفتاح رسول الله ﷺ لباب الجنة ..

فتكون هنا اللحظة الفارقة والتي يتشوق اليها كل من يقف بباب الجنة متأهبٌ للدخول .. لا تسعه فرحةٌ ولا يتمالكُ شعورَه الفيّاض والجارف وتختلج احساسيه لترتطم بعضها البعض مُستبشراً بموعود الله ومنتظراً لعطاء الله له من كرم وفضل طامعاً بالعطاء الأوفى من أكرم الأكرمين.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

* وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

دهشة اللحظة الأولى

تخليوا أحبتي كيف تكون اللحظة الأولى حين نرى بأمِّ أعيننا الأنهار والغرف والقصور والثمار والذهب واللؤلؤ والحرير وحور العين ؟؟
قال اللهﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾.

نشوة اللقاء الأول

تخليوا أيها الأفاضل حين نلتقي بأحبةٍ ماتوا منذ عهود وأزمان ، وغابوا عن أعيننا واختفوا من حياتنا الى غير رجعة للدنيا ، حتي صرنا الى ما صاروا اليه أزماناً مثلهم ، فتم اللقاءُ بهم حقيقةً وصافحناهم وعانقناهم وتملّت أعيُنُنا برؤيةِ محيّاهم وتشنفت آذانُنا بسماعِ أصواتهم التي ألِفناها وتبادلنا العواطفَ الجيّاشةَ فيما بيننا فزادت سعادتُنا وعظُمت بهجةَ اللقاءِ بهم ، وحمدنا الله على ذلك قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ .. أرض الجنة.

فرحة إلتقاء الفروع بالأصول

تخليوا كيف تكون اللحظة الأولى حين تلتقي الأفرعُ بالأصولِ الابنُ البارُ بأمِّه والشيخُ الفانى بإبنته والوالدان بإبنهما الذي مات صغيراً أوشهيداً أو غريباً وودّع لهما الحياةَ تاركهما بلوعةِ الفراق ، وشوقٍ دون وصال.
قال عز من قائل: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾.

انقشاعُ الهمّ والغمّ وتبدّد الحُزن

هي اللحظة الأولى .. حين دخولنا الجنة وقد انقشعت غمامةُ الحزنِ والخوفِ والمعاناةِ الى الأبد ، لأن كلُّ ذلك من مُكدّرات في الحياة الدنيا أمّا

في الجنة فليس فيها من ذلك كله شيئ ، فنرى المريضَ صحيحاً ، والمهمومَ سعيداً وقد عاد الشيخُ الفاني شاباً ، وتألقت العجوزُ في جمالها فعادت فتاةً فاتنةً جميلةً في هيئتها ، فليس هناك ثمة مقارنة بين الجمال في الدنيا وجمال الآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾. أى لا يمَسّنا تعبٌ ولا إعياءٌ ولا مرضٌ.

ـ لطيفة .. وقد إستهلّ أهل الجنّةِ بالحمد ، على هذه الحال الطيبة ، التي تكرَّم ربُهم بها عليهم في الجنة.

بهجة اللقاء بالمصطفين والأبرار

تلك اللحظةُ الأولى التي نجتمعُ فيها بالانبياء والصحابة والصالحين ونسلم عليهم ونكحّلُ أعيينا برؤية طلعتهم البهيّة التي طالما اشتقنا اليهم ولم نرهم وتعرفنا علي تاريخهم وتعلمنا سيرتهم من القرآن الكريم ، فأنعم بهم وأكرِم مِن عبادٍ اصطفاهم الله على علمٍ وأيدهم بجنود السماء وحباهم حبه وفضله فها نحن أمامهم ومعهم وبينهم نحتفي بهم ، ونفخرُ بشرف الإنتسابِ اليهم والإيمانِ بما أرسلهم الله به .. فياله من لقاء بشعورٍ جامحٍ وسعادةٍ غامرةٍ لا يحدها حد.. قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا * ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ .

تلك اللحظة التي نتعرف على علماء الامة ونشاهدُ مُجاهديها والذين تفانوا بإخلاص لرفع راية التوحيد .. فنسعد بهم ويسعدوا بنا قال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

إستقبال وحفاوة الملائكة الكرام

وما أدراك تلك اللحظة التي تتجلى لنا فيها ملائكةُ الجنة وخزنتها المطهّرون .. المقرّبون ، فنبصرهم بأعيننا ونراهم عِياناً بياناً ، ونرى فيهم قدرة الله وبديع صنعه فهم من نور، فيقومون بالترحاب والحفاوة البالغة بنا ، يُسلّمون علينا وهم سعداءَ بقدومِنا ، كما أننا نكون في تمام السعادة بهم .. يقولُ ربُ العزة : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

مشاهدة وجه الملك القدوس

وأخيراً نصل الى تلك اللحظة العظيمة القدر، القدسيةَ الجلال ، العاليةِ الشرف ، ذى الكمال والجمال ، حين نرى وجهَ الله الكريم العظيم ، الغفور الرحيم ، نراه كفاحاً ، كرؤية البدر ليس بيننا و بينه حجاب ، فتضيئ وجوهنا ونزداد جمالا يقول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾.

وتعمنا الفرحةُ والغِبطةُ وتغمُرُنا سعادةٌ لا حد لها ولا يعلمها الا الله ، فيسلم علينا ربنا بنفسه فنسمع كلامه ونتلذذ به كما أخبرنا في كتابه العزيز: ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾.

ثم يُطمئننا بوفاءِ وعدِه لنا، ويبشرنا بالرضوان الأبدى فيقول:

(قد رضيت عليكم فلا أسخطُ عليكم أبدًا)

الله أكبر .. أنه العطاء الربّاني الأبدى في دارِ المُقامة من فضله !!

فما أعذبَ كلامُ الله إنَّ ذلك العطاء من الله هو الزيادة التي وعدنا الله بها في قوله: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

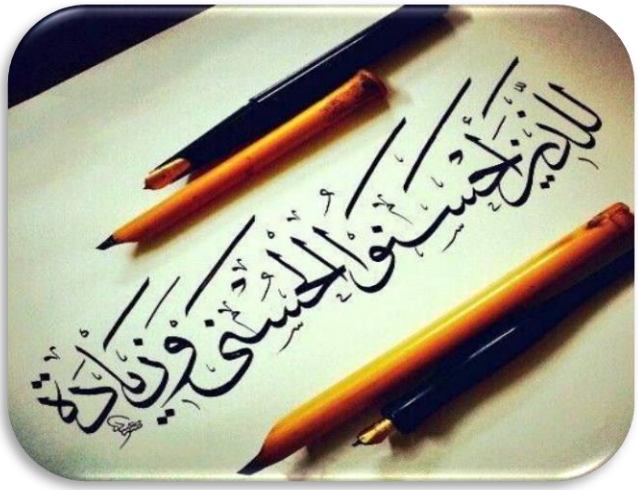

اسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يبلغنا جنته ويُسبل علينا ستره ورحمته ويكرمنا بنوال رضوانه ، نحن وآباءنا وذرياتنا وذوينا والمسلمين أجمعين.

اللهم آمين .. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أخوكم في الله / أبوالحسن الحناوى

فيينا في 18 من نوفمبر 2021